حمارا قال حمار الحكيم توما لو انصفوني لكنت اركب
لانني جاهل بسيط وراكبي جهله مركب والنذير
والمنذر كالسميع والمؤلم قال ابن فارس والانذار الابلاغ
ولا يكون الا في التخويف ومعنى قوله بنذير الشيب والهرم
بانذار الشيب المعنى اي بسبب انتهائي للشيب لان النفس
الامارة من جهلها لم تتعظ بتخويف الشيب والكبر وسمى
المصنف الشيب منذرا لانه ينذر الانسان اي يعلمه بقرب
اجله وقد فسر في قوله تعالى وجاءكم النذير بانه الشيب
ولا اعدت من الفعل الجميل قرى ضيف الم براسي غير محتشم
اعدت هيأت وحصلت تقول اعددت لفلان كذا هيأته
له ومنه قوله تعالى اعدت للمتقين والفعل الجميل هو الحسن
والقرى ما يقدم للضيف النزيل والاحتشام الاستحيا
المعنى يقول ولا اعدت النفس للضيف النازل براسي وهو الشيب
قرى من الفعل الجميل وبين ان قرى هذا الضيف لا يكون الا من
الفعل الجميل والاعمال الصالحة وسمى الشيب ضيفا لان
زمن اقامته قليلة ووصفه بانه غير مستحي لانه مخاطب
موبخ على التقصير والتفريط فهو اولى بالاستعداد له
مخافة تقريعه وتوبيخه ويجوز في غير الجر على انها صفة
لضيف والنصب على انها حال من ضمير الم قال
لو كنت اعلم اني ما اوقره كتمت سرا بدا لي منه بالكتم
وقرت زيدا عظمته قال الزمخشري في قوله تعالى ويعزروه

ويوقروه

نفسك
تركتها تعبت في ردها وقال بعضهم معنى البيت انك اذا اردت ان
شرعت في عمل واشكل عليك اهو طاعة ام معصية فان
وجدتها قد استحلته فاتركه فانها تستحلي غالبا ما يضرها واشار
المصنف بهذا البيت الى الحث على مخالفة النفس والى منعها شهواتها
قال تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان
الجنة هي الماوى كم حسنت لذة للمرء قاتلة
من حيث لم يدر ان السم في الدسم كم اي كم وقت او اوقات
حسنت اخبار بكثرة ذلك وحسنت زينت والمرء الرجل ومؤنثه
مراة وتقال فيه امرء ومؤنثه امراة ولم تعلم والسم انواع كثيرة
ويجوز فيه فتح السين وضمها وكسرها المعنى يقول كم وقت او
اوقات حسنت النفس الراعية في زهرات الدنيا لذة قاتلة للمرء
من جهة جهله من حيث لم يعلم ان السم القاتل قد دس في الدسم
الذي يخلق في الطعام واشار بذلك الى ان اتباع الشهوات
المستلذة عند النفس من اكل المحرمات واضاعة الصلوات وكذا
ما تستحله من الحديث في اعراض الناس ونحو ذلك مهلك لفاعله
في الدار الاخرة كما ان السم مهلك لآكله في الدنيا قال
واخش الدسائس من جوع ومن شبع فرب مخمصة شر من التخم
اللغة اخش خف والدسائس جمع دسيسة وهو اخفاء المكر
والدسائس ايضا اسم لحية تندس تحت التراب والمخمصة شدة
المجاعة والتخم جمع تخمة وهو ادخال الطعام على الطعام قبل هضم
المعنى لما ذكر اولا ان النفس تحسن للانسان اللذات لما فيها من السم